* الحديث 17 *

قال عُبَيْدُ الله بنُ يحيى ـ رحمه الله ـ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ كَانَ يَقُولُ: مَنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ فَقَدْ أَدْرَكَ السَّجْدَةَ، وَمَنْ فَاتَهُ قِرَاءَةُ أُمِّ الْقُرْآنِ فَقَدْ فَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ.

قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: (**مَنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ فَقَدْ أَدْرَكَ السَّجْدَةَ**) وهذا مثل ما تقدّم.

(**وَمَنْ فَاتَهُ قِرَاءَةُ أُمِّ الْقُرْآنِ**).

هنا مسألة في النّحو: (قراءة) هذا مؤنّث، والفعل مذكّر، (**وَمَنْ فَاتَهُ قِرَاءَةُ أُمِّ الْقُرْآنِ**).

الشّائع أو الفاشي أن يقال: (فاتته).

لكن هذا ليس بلازم، هذا جائز.

جائز أن يقال: (فاتته)، وجائز أن يقال: (فاته قراءة أمّ القرآن)، وليس ذلك بلازم.

الأصل أنّ الفاعل إذا كان مؤنّثا أنّ الفعل تلحقه تاء التّأنيث {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً}[1] سواء كان المؤنّث حقيقيَّ التّأنيث أو مجازيَّ التّأنيث.

ما الفرق؟

كيف يُفرَّق بين حقيقيّ التأنيث ومجازيّه؟

النّحاة يقولون: كلّ ذات فرج مؤنّث حقيقي، وما عدا ذلك فمؤنّث مجازي.

الدار مؤنّث مجازي، الشّمس مؤنّث مجازي، الشّاة مؤنّث حقيقي.

1 ـ الأعراف: 164

فكلّ ذات فرج مؤنّث حقيقيٌّ وما عدا ذلك فمؤنّث مجازي.

فالأصل إذا كان الفاعل مؤنّثا أن تلحق الفعل تاء التّأنيث.

لكنّ ذلك لا يكون واجبا لازما إلّا في موضعين:

الموضع الأوّل: أن يكون الفاعل ضميرا، متّصلا، لـمؤنّث، سواء كان الـمؤنّث حقيقيا أو مجازيَ التّأنيث.

فإذا كان الفاعل ضميرا متّصلا وجب أن تلحق الفعل تاء التّأنيث، فتقول ـ مثلا ـ: (الدّار تهدّمت)، ولا يصحّ أن تقول: (الدّار تهدّم).

يمكنك أن تقول: (تهدّم الدّار)، ولكن لا يمكنك أن تقول: (الدّار تهدّم)، إنّما يجب أن تقول: (الدّار تهدّمت)، لأنّ الفاعل ضمير متّصل لـمؤنّث.

هذا الموضع الأوّل.

الموضع الثّاني الّذي تجب فيه تاء التّأنيث: أن يكون الفاعل اسما، ظاهرا، متّصلا، حقيقيَّ التّأنيث.

فتقول ـ مثلا ـ: (هند جاءت)، و(زينب خرجت)، و(مريم دخلت)، وما أشبه ذلك.

وما عدا هذين الـموضعين فالتاء جائزة وليست واجبة.

ومنه هذا الموضع: (من فاته قراءة)، ويجوز أن يقال: (من فاتته).

وهذا الذي ذكرت لكم هو ما أشار إليه ابن مالك ـ رحمه الله ـ بقوله:

وتـــاء تأنيـــث تـــلي المـــاضي إذا
كـــان لأنثـــى كـــ: أبـــتْ هنـــد الأذى

وإنّـــما تلـــزم فعـــل مضـــمرِ
متّصــــل أو مُفْهِـــم ذاتَ حِــــرِ

ذات حِرٍ: أي ذات فرج.

نعم.

(وَمَنْ فَاتَهُ قِرَاءَةُ أُمِّ الْقُرْآنِ فَقَدْ فَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ).

ما هو هذا الخير الكثير الذي يفوت من فاته قراءة أمّ القرآن؟

قد يكون هذا الخير الّذي يفوته هو تلك المناجاة التي تكون بين العبد وربّه.

فمن فاتته قراءة أمّ القرآن فاته موضع هذه المناجاة.

روى مسلم في الصّحيح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: «**قال الله تعالى: قسمت الصّلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، إذا قال العبد: {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ} قال الله: حمِدني عبدي، وإذا قال العبد: {ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال العبد: {مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ} قال الله تعالى: مجّدني عبدي، وإذا قال العبد: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، وإذا قال العبد: {ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} قال الله تعالى: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل**».

فمن فاته قراءة أمّ القرآن فقد فاته هذا الـمواضع العظيم، هذه النّفحات الإلهيّة من المناجاة بين العبد وبين مولاه.

فهذا خير كثير يفوته.

أو يكون الخير الكثير الّذي يفوته: قول: (آمين).

هي (آمين) من أعظم الدّلائل على عِظَم كرم ربّنا سبحانه.

(آمين) كلمة: همزة، وحرف مدّ، وميم، وحرف مدّ ونون، خمس حروف.

يترتّب على قولها توافقا مع تأمين الملائكة مغفرة الله تعالى.

قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الحديث الّذي رواه الشّيخان عن أبي هريرة: «**إذا أمّن الإمام فأمّنوا، فإنّه من وافق تأمينُه تأمينَ الـملائكة غُفِر له ما تقدّم مِن ذنبه**».

فمن فاته قراءة أمّ القرآن فاته موضع التّأمين، فاته هذا الفضل العظيم.

وهذا الأثر يبيّن لكم أنّ مُدرِك بعض الصّلاة ليس كمُدرِك جميعها.